

الأساليب البديعية في شعر ابن هاني الأندلسي

الباحث منير عبيد نجم

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

munir.aljobory@alyohoo.com

Rhetorical Devices in the Poetry of Ibn Hani Al-Andalusi

Muneer Ubaid Najm

College of Basic Education / University of Babylon

Abstract

1. The reasons for the implication of the Quran texts in his poetry are not religious only but he may resort to them for subjective considerations represented by two main reasons; to add holiness to his Ismaili doctrine and legalize it in the people's mind; then to get benefit from the one he praised – the caliph.

2. The desire to gain as much as possible of the gifts and prizes due to the psychology of the caliphs, princes, and leaders so Ibn Hani's verse is full of exaggeration to reveal the generosity and bravery of the one he praises.

الخلاصة

1. ان من بواعث حضور المعالم القرآنية وأثرها الكبير في شعره لانتتمثل بالغاية الدينية فحسب بل قد يلجئ إليها لاعتبارات ذاتية وكوامن نفسية تتمثل في سببين اساسيين احدهما اصفاء القداسة لعقيدته الاسماعيلية وتكريس شرعيتها في اذهان الناس والثاني المنفعة في القربى من الممدوح – الخليفة – وانتهاز المواقف التي تقربه اليه.

2. ان الرغبة في استئثار اعظم قدر ممكن من العطايا والهبات وخاصة اذا ما عرفنا ان التحليل النفسي المتاح لشخصيات الخلفاء والامراء والقادة تساعدنا على فهم هذه الاشكالية فالعطايا غالباً ما تكون قدر امكانية الشاعر في اظهار صفات الممدوح وكسب رضاه لذا نجد شعر ابن هاني الأندلسي يطفح بالغلو في اظهار كرم وشجاعة ممدوحه.

أولاً – الاقتباس والتضمين:

وهو ضرب من الصناعة البلاغية البديعية التي يعنى بها الشاعر والناثر على حد سواء⁽¹⁾، ويعني أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف لا على أنه منه⁽²⁾، فمن البدهي أن الدين يعد الركيزة الأساسية في فكر الإنسان خاصة إذا كان الإنسان يعيش ضمن مجتمع غالبية يدين بالإسلام وقد أجمع المؤرخون على أن القرآن الكريم قد تصدر حلقات الدروس التعليمية عند أهل الأندلس حتى جعلوه الرافد الأول والأهم في تعليم أبنائهم⁽³⁾.

لذا حرص الشعراء الأندلسيون على الاقتباس والتضمين من أي الذكر الحكيم وتدوينه في أشعارهم؛ لأن النصوص الدينية لها الأفضلية على أي نص بشري لاسيما إذا عرفنا أن النص البشري يعتريه الضعف، لأن البلاغة البشرية ليست على وتيرة واحدة، على النقيض من النص القرآني الذي يتسم بأسلوبه المتميز وبلاغته العالية، فهو وإن أوجز كان كافياً وإن أكثر كان مذكراً وإن أوماً كان مقنعاً⁽⁴⁾، فقد حوت لغته كل صفات الجمال والتأثير وطغى إشعاعه النفسي والعقلي والفني على كل أساليب التعبير⁽⁵⁾، فأضحت ألفاظه ناطقة وموحية.

ومن جهة أخرى فإن النص الديني عندما يذكر في النص الشعري فسوف يشرب هذا النص نوعاً من الألفة لما للنص الديني من القرب من نفسية المتلقي⁽⁶⁾.

(1) ينظر: معجم آيات الاقتباس: 8-9.

(2) ينظر: الإيضاح: 575/1.

(3) ينظر: مقدمة ابن خلدون: 538.

(4) ينظر: زهرة الآداب وثمرة الألباب: 140/1.

(5) ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي (رسالة ماجستير): 9.

(6) ينظر: شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي – دراسة فنية – (رسالة ماجستير): 15.

وقد كان ابن هاني الأندلسي أحد الشعراء الأندلسيين الذين استلهموا من نبع القرآن الكريم إذ تنفس شعره بالعطر الإلهي وانطبعت آثاره وبصماته على معظم أغراضه الشعرية، فبات الشاعر يتنقل بين رياض القرآن الكريم الرحبة متأثراً بنماذجه الفنية لغةً وتركيباً وذوقاً، لهذا كان القرآن الكريم بالنسبة لشاعرنا منبعاً ثراً يستقي من فيض أقباسه النورانية ويجعلها أساساً في بناء أشعاره؛ إيماناً منه بما تحدثه هذه الألفاظ القرآنية من تأثير واضح في نفسية الإنسان الأندلسي المسلم، ولعل الثقافة الدينية الواسعة التي ألم بها ابن هاني الأندلسي في شبابه حين درس القرآن الكريم وعلومه وأجاد في حفظه نفعه في مستقبله الأدبي، إذ صبغ أسلوبه بصبغة القرآن الكريم حتى كان فيما بعد المجيد في الاقتباس من الذكر الحكيم⁽¹⁾.

لقد استلهم ابن هاني الأندلسي النص القرآني وعمل على توظيفه في داخل المتن الشعري بما يتناسب وموضوع قصيدته فقد جاء استلهامه للنص القرآني على مستويات ثلاثة.

أولاً - المستوى الأول

المحافظة على الشكل البنائي للنص القرآني، دلالة ومضموناً، فكان نقلاً مباشراً إذ حافظت البنية القرآنية الداخلة في النص الشعري على دلالتها دونما تغيير كقوله⁽²⁾:

فلا تسألاني عن زمني الذي خلا فو العصرِ أني قبل يحيى لفي خسرِ

.....

فيا ابن علي ما مدحتك جاهلاً فأنت لم تعدل بشفع ولا وترِ

وهي صورة استلهمت معطياتها من قول الله تعالى⁽³⁾ ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ وقوله تعالى⁽⁴⁾ ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ وليس ثمة مسوغ لهذا الغلو في تقديس الممدوح إلا المنفعة في القربى منه وانتهاز المواقف، فلا بد أن يتميز الشاعر في أداته وابتكاره في صيغته ليتقدم على غيره من الشعراء مستمراً معطيات الآيتين الكريمتين للوصول إلى مبتغاه.

وقوله⁽⁵⁾:

لعمري لقد أيدت يوم الوعى به كما أيدت كفاك بالأنمل العشرِ

لذلك ناجى الله موسى نبيّه فنادى: أن شرح ما يضيق به صدري

وهي صورة مستقاة من قوله تعالى⁽⁶⁾ ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾.

فكانت هذه الصورة بمثابة الخلفية لتلك الصورة، وكما أن موسى عليه السلام ناجى ربه أن يجعل أخاه هارون وزيراً يعاضده ويناصره في دعواه، كذلك اتخذ أمير الزاب من جوهر الفاطمي سنداً له يكفيه أعداءه في ساحة القتال.

وقوله⁽⁷⁾:

ولك	الجواري	المنشآت	مواخرا	تجري	بأمرك	والرياح	رخاء
والحاملات	وكلها	محمولة	والناتجات	وكلها	عذراء	غلاء	
والأعوجيات	التي	إن	سُويقت	سبقت	وجري	المذكيات	غلاء

(1) ينظر: الادب الأندلسي التطور والتجديد: 423.

(2) الديوان: 250.

(3) سورة العصر: آية 1-2.

(4) سورة الفجر: آية 1-3.

(5) الديوان: 254.

(6) سورة طه: آية 25-31.

(7) الديوان: 37-38.

الطائرات السابحات السابقة الناجيات إذا استحثت نجاء

...

أعزرت دين الله يابن نبيه فاليوم فيه تخمط وإباء

إن قراءة سريعة لهذه الآبيات توضح لنا كثرة اعتماد ابن هاني الأندلسي للأخذ من القرآن الكريم والاقتراس من آياته وسوره بصورة مباشرة فقولته (ولك الجوارى المنشآت إلى قوله الطائرات السابحات) تعطي انطباعاً أكيداً على الاعتماد على ما جاء في الذكر الحكيم من سورة الرحمن⁽¹⁾ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾

وقوله تعالى⁽²⁾ ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ ليؤلف منها صورة شعرية ذات طابع قرآني يهدف من ورائه شد السامع واثارته. وفي صورة أخرى يتأثر ابن هاني بما كان يشعر به النبي داود عليه السلام من الذنب والرغبة الصادقة في طلب التوبة والمغفرة، موظفاً قوله تعالى⁽³⁾ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ويجعل من هذا النص القرآني معادلاً موضوعياً لموقفه أمام جعفر بن علي بعد أن يصفه بالكرم والشجاعة والمقدرة على تسيير الأمور، وهو ما جعل الإمام الفاطمي يسد به الثغور مثلما استعان النبي ﷺ بالأنصار ليهزم الأحزاب المجتمعة في معركة الخندق والأنصار يمانيون والممدوح من ملوكهم، وإن الشاعر قد أذنب - دون قصد - في إرجاع نسبه إلى غيرهم، مثله مثل داود عليه السلام في هذا الموقف، ولأتموه مثل الخصمين الذين تسورا المحراب عليه، وها هو تائب بتوبة داود عليه السلام⁽⁴⁾، يقول⁽⁵⁾:

سَدَّ	الْأَمَامَ	بِكَ	الثَّغُورَ	وَقَبْلَهُ	هَزَمَ	النَّبِيَّ	بِقَوْمِكَ	الأَحْزَابِ
أَنْتُمْ	ذَوُو	التَّيْجَانِ	مِنْ	يَمَنِ	إِذَا	عُدَّ	الشَّرِيفُ	أَرْوَمَةٌ
							وَنِصَابًا	

.....

هَبْنِي	كَذِي	المَحْرَابِ	فِيكَ	وَلَوْمِي	كَالْخَصْمِ	حِينَ	تَسَوَّرُوا	المَحْرَابِ
فَأَنَا	الْمَنِيبُ	وَفِيهِ	أَعْظَمُ	أُسُوءِ	قَدْ	خَرَّ	قَبْلِي	وَأَنَابَا

ولقصة نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وافتتاحه بعرض الخيول الضامرة السريعة حتى غربت الشمس وغفل عن الصلاة في قوله تعالى⁽⁶⁾ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، استحضار في مدح الشاعر للمعز الفاطمي فيذكر في ركوبه في بعض الأعياد إذ يصف الخيل ذات الحوافر المخضبة بالدم الأحمر مما وطنته في جماجم الأعداء المفلفة بأنها تمرق في جريها - لتحقيق النصر - أسهماً على الخارجين على الدين والممدوح قد اختارهن لحب سليمان عليه السلام للضمير الأصيلات منهن ولكنه، لو رأى ما رأى الممدوح منهن في هذه الواقعة حين تتوارى الشمس خلف حجاب الظلام لم يقل ردها علي ولا يضرب سوقها وأعناقها⁽⁷⁾. يقول⁽¹⁾:

(1) سورة الرحمن: آية 24.
 (2) سورة النازعات: آية 4.
 (3) سورة ص: آية 21-25.
 (4) ينظر: القصص القرآني في الشعر الأندلسي: 148.
 (5) الديوان: 235-237.
 (6) سورة ص: آية 30-33.
 (7) ينظر: القصص القرآني في الشعر الأندلسي: 150.

وتراها	حُمِر	السنايك	مما	وطئت	في	الجماجم	الأفلاق
اللواتي	مَرَقْنَ	من	أضلع	النصد	رله	أسهُماً	على
أنت	أصفيتهنَّ	حُبَّ	سليما	ن	قديماً	للصافنات	العقاق
لو رأى	ما رأيت	منها	إلى أن	تتواري	شمس	بسجف	العساق
لم يقل	ردّها	عليّ	ولا يط	فق	مسحاً	بالسوق	والأعناق

فاستلهمت هذه الصورة معطياتها من تلك الآية القرآنية الآتفة الذكر.

وهكذا نجد ان الشاعر قد استطاع عبر هذا المستوى من نقل جوهر الحدث القرآني في النص المقدس جزئياته الى ساحته الشعرية، فنتج عن ذلك علاقة تربط النص القرآني بما يريد الشاعر التعبير عنه، من دون ان يتدخل في هذا النقل سوى الربط بينهما ببعض الروابط اللغوية.

ثانياً - المستوى الثاني

عمد فيه ابن هاني الأندلسي إلى تكتيك آخر عبر انكاء النص الشعري على النص القرآني من غير المحافظة على البنية التعبيرية القرآنية فيتواصل النصان ويذوب أحدهما في الآخر دون أن تختفي المعالم الدلالية للنص القرآني⁽²⁾، ويتطلب ذلك القيام بعملية تحويلية للنص والخطاب القرآني على المستويات كافة، لفظاً ودلالة، حذفاً وتوليداً، تكتيفاً وتوسيعاً، فيرسم صوراً على غرار الآيات القرآنية مع اختلاف في الرؤية والمغزى، يظهر ذلك جلياً في قوله⁽³⁾:

وما الناس	إلا	ظاعن	ومودع	وثاو،	قرين	الجفن	يبكي	لراجل
نساق	من الدنيا	إلى غير	دائم	ونبكي	من الدنيا	على غير	طائل	
فما عاجل	نرجوه	إلا	كأجل	ولا	أجل	نخشاه	إلا	كعاجل

إن فلسفة الحياة والموت تبدو ظاهرة جلية للجميع، ولكن صيغتها في هذه الأبيات تمتلك القوة والقدرة على زرع الزهد في الحياة ونبذ البقاء، فالدنيا غير دائمة على حال والبكاء عليها أصبح من غير فائدة، والعاجل كالأجل وما نخشاه، ونحذره لا بد أن يقع، مستقيماً ذلك كله من قوله تعالى⁽⁴⁾ «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ».

ونراه في موضع آخر قد عمد إلى نقل مشاعر أهل الفقد وأحاسيسهم من التفكير بمصائبهم الأليم إلى التفكير في فلسفة الحياة، وهو ما يولد في نفوسهم شيئاً من العزاء ويساعدهم في تجاوز ما ألم بهم، والظاهر أن هذه التأملات كان منشؤها ثقافة ابن هاني الأندلسي وتأثره بمذهب الفلاسفة في الاستدلال العقلي حتى بات هادئاً رزيناً أمام المصيبة، يقول⁽⁵⁾:

ألا	كل	آت	قريب	المدى	وكل	حياة	إلى	منتهى
وما	غر	نفساً	سوى	نفسها	وعمر	الفتى	من	أمني
فأقصر	في	العين	من	لفتة	وأسرع	في	السمع	من
								ولا

(1) الديوان: 121-122.

(2) ينظر: شعر أبي الطيب المتنبي وابن هاني الأندلسي تحليل وموازنة (اطروحة دكتوراه): 48.

(3) الديوان: 365.

(4) سورة الحديد: آية 22-23.

(5) الديوان: 419-420.

فهذه الأبيات تبدو وكأنها تريد لقوله تعالى⁽¹⁾ «إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» وقوله تعالى⁽²⁾ «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

وفي هذا المستوى تبدو براعة الشاعر ومقدرته في استجداء كوامن المتلقي بحضوره الذهني في عملية رصد ظواهر الصورة الشعرية وتحليل معالمها وكشف مرجعياتها، ذلك حين تختفي صورة قرآنية وراء صورة شعرية جسد ابن هاني بها موقفاً من المواقف الحياتية أو فكرة أراد تثبيتها والتعبير عنها فأسهمت مخيلة المتلقي في الكشف والربط بين الصورة الشعرية والصورة القرآنية باحثاً عن المورد الذي استقى منه الشاعر صورته فهو يعتمد إلى المزج بين آيتين أو أكثر للوصول إلى أقصى حد ممكن من التوتر الدلالي لدى القارئ، ويظهر ذلك جلياً في قوله⁽³⁾:

أنظر	إليه	وفي	التحريك	تسكين	كأنما	ألتقمت	عنه	التنانين
تبارك	الله	ما	أمضى	أستته	كأنما	كل	فك	منه
كان	بيت	سلاح	في	مختزن	مما	أعدته	للرسل	الفراعين
كأنما	الحمل	المشوي	في	يده	ذو	النون	في	الماء
								لما
								عضة
								النون

...

فليس	ترويه	أمواه	الفرات	ولا	يقوته	فلك	نوح	وهو	مشحون
------	-------	-------	--------	-----	-------	-----	-----	-----	-------

إذ عمد إلى مجموعة من القصص القرآنية (قصة يونس عليه السلام وقصة نوح عليه السلام) موظفاً إياهما في هجائه لأكل، مصوراً حركة فمه في الفتح والإطباق بالتقام التنانين للطعام مشبهاً أسنانه بالطواحين وجوفه ببيت السلاح الذي أعدته الفراعنة للرسل وابتلاع الطعام كابتلاع الحوت ليونس عليه السلام، وهو في شرهه هذا لن ترويه مياه الفرات ولن تقوته سفينة نوح عليه السلام وهي مشحونة بالطعام.

وفي موضع آخر يدعو للتأمل في الموت مؤكداً على أن الهدى ينبع من القلب وبه يكون التبصر والتدبر دون العين، إذ يقول⁽⁴⁾:

ولم	أر	كالمرء	وهو	اللبيب	يرى	ملء	عينيه	ما	لا	يرى
وليس	النواظر	إلا	القلوب	وأما	العيون	ففيها	العمى			

ومن ذلك قوله أيضاً⁽⁵⁾:

إنّا	وفي	آمال	أنفسنا	طول	وفي	أعمارنا	قصر
لنرى	بأعيننا	مصارعنا	لو	كانت	الألباب	تعتبر	
مما	دهانا	إن	حاضرنا	أجفأنا	والغائب	الفكر	
لو	كان	للألباب	ممتحن	ما	عُد	منها	السمع والبصر
أي	الحياة	ألد	عاشتها	من	بعد	علمي	أنني
							بشر

إذ عمد إلى تصوير الطبيعة البشرية وما ستؤول إليه بعد حين من الزمن، فمن الأمنيات العظام التي يمني المرء فيها نفسه إلى الموت الحتمي الذي يقف حائلاً بينه وبين ما تصنعه مخيلته من آمال وطموحات معللاً ذلك بالعمى الذي

(1) سورة الأنعام: آية 134.

(2) سورة الرحمن: آية 26-27.

(3) الديوان: 462-461.

(4) الديوان: 420.

(5) المصدر نفسه: 414.

أصاب الفكر دون البصر مستسقياً صورته الشعرية من قوله تعالى⁽¹⁾ «إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» وقوله تعالى⁽²⁾ «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ».

وقد يعمد إلى خلق جسور دلالية جديدة استناداً إلى حدث أو قصة قرآنية قاصداً الغاية النفعية التي تقره من الممدوح فيسرد لنا سرداً وصفيّاً عن آباء الممدوحين كيف حموا مكة وشعابها وهداها ورباها من جيش أبرهة الذي أخذ يصل الليل بالنهار ليصل إليها فشغلوا عنه الفيل بالطعن المزدوج، ومنعوه من الوصول إليها⁽³⁾. قال⁽⁴⁾:

حاصروا	مكة	في	صنيابة	عقدوا	خير	حبي	في	خير	ناد
فلهم	ما	إنجاب	عنه	فجزها	من	قليب	أو	مصاد	أو
أو شعاب،	أو	هضاب	أو	ربى	أو	بطاح	أو	نجاد	أو
في	حريم	الله	إذ	يحمونه	بالعوالي	السمر	والبيض	الحداد	
ضاربوا	إبرهة	من	دونه	بعدما	لفاً	بباضاً	بسواد		
شغلوا	الفيل	عليه	في	الوعى	بتوام	الطعن	في	الخطو	الفرد

فاستلهمت هذه الصورة معطياتها من سورة الفيل لجعلها خلفية لصورته الشعرية، مع إيجاد شكل من التمازج بينهما عبر أسلوب التجاور داخل المشهد الشعري.

ثالثاً- المستوى الثالث

وتتجلى فيه مقدرة ابن هاني الأندلسي على توظيف الأثر القرآني وفق سياقات تكتظ فيها المقدرة الإبداعية بالمرجعية الدينية، بما يثري عمله الجديد معلناً عن ميلاد رؤية جديدة حية معتمداً على تكتيك الإشارة والتلميح⁽⁵⁾، كاشفاً بذلك عن قوة الأصرة التي تشده إلى تراثه الديني وعظيم استلهامه لألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، يقول⁽⁶⁾:

وحدودُ تعميرِ المعمرِ أن يسمو صعوداً ثم ينحدرُ

فالصياغة القرآنية التي يحيل إليها النص الشعري هي قوله تعالى⁽⁷⁾ «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ»، وفي موضع آخر نجده يعمد إلى إذابة النص القرآني داخل الجسد الشعري بصورة قد تخفى على المتلقي كما في قوله⁽⁸⁾ واصفاً المعز الفاطمي:

كأنما في كفه للورى مفاتح الآجال والرزق

فقد جعل من المعز الفاطمي سيد الخلق بيده الآجال والأرزاق إشارة إلى قوله تعالى⁽⁹⁾ «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ».

ويتم أحياناً استدعاء النص القرآني بوساطة الفاظ تعمل على فسح المجال أمام النص القرآني ليبرز في الخطاب الشعري ولكن بطريقة غير بيّنة كما في قوله أيضاً⁽¹⁾:

(1) سورة الحج: آية 46.

(2) سورة الأعراف: آية 179.

(3) ينظر القصص القرآني في الشعر الأندلسي: 256.

(4) الديوان: 352.

(5) ينظر شعر أبي الطيب المتنبي و ابن هاني الأندلسي تحليل وموازنة (اطروحة دكتوراه): 48.

(6) الديوان: 419.

(7) سورة الروم: آية 54.

(8) الديوان: 288.

(9) سورة الانعام: آية 59.

حياة ورزق العالمين بأسرهم لكل امرئ منهم نصيب مؤقراً
فلفظنا (حياة، رزق) تحيل الى قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾⁽²⁾
وقوله⁽³⁾:

فمُلِيَّتَهُ وَالْأَجْرُ مُتَّصِلٌ بِهِ شَهْوَراً وَعَوَاماً عَلَيْكَ تَكَرَّرُ

فمجريات الأمور التي أصابت ممدوحه دفعت الشاعر إلى استحضار حالة مماثلة نجد صداها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾.

ونستطيع أن نلاحظ مدى الثقافة الدينية التي تمتع بها ابن هانئ الأندلسي، وكيف استطاع -عبر أسلوب التلميح- أن يكسب تجربته الإنسانية بعداً واقعياً، لاسيما في عقد موازنة بين حالة واقعية معيشة تتمثل في فعل الممدوح/ المعز الفاطمي وحالة سابقة اختزلت مكانها في أذهان الناس تتمثل بقصة يأجوج ومأجوج في قوله⁽⁵⁾:

يريقُ عليها اللؤلؤ الرطب ماءهُ ويسبكُ فيها ذائب التبر سائبُ

ثانياً - المبالغة

المبالغة في اللغة: مصدر الفعل (بالغ) جاء في اللسان بالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً إذا اجتهد في الأمر والمبالغة أن تبلغ في الأمر جهدك⁽⁶⁾ والمبالغة في الشيء الاجتهاد فيه والاستقصاء والمغالة⁽⁷⁾.

وفي إصطلاح البلاغيين أحد فنون علم البديع فهي صنف من المحسنات البديعية وقد عرّفها أبو هلال العسكري في كتاب (الصناعين) "أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عن أدنى منازلها وأقرب مراتبه"⁽⁸⁾ وعرفها ابن رشيق القيرواني فقال "فمن أحسن المبالغة وأغربها التقصي وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء"⁽⁹⁾.

وللمبالغة مستويات فنية جمالية ثلاثة هي مبالغة التبليغ: هو أن يكون الوصف ممكناً عقلاً وعادة أي ليس مستحيلاً⁽¹⁰⁾.

ومبالغة الاغراق: أن يكون الوصف مقبولاً عقلاً لاعادة أي ليس مستحيلاً ولكنه لا يقع خارجاً⁽¹¹⁾.
ومبالغة الغلو: أن يكون الوصف مستحيلاً عقلاً وعادة أي إن حصوله على خلاف السنن الطبيعية⁽¹²⁾، وهذا النوع من المبالغة يركن إليها الكثير من الشعراء يستعملون في مدحهم وفي هجوهم فقد لُقِّت ظاهرة الغلو معظم الشعر العربي وشملت شعر الأندلسيين والمغاربة والمشاركة على حد سواء وقد أطلت بواردها في شعر أبي تمام، ثم تجلت بارزة في مدائح المتنبي ولم يكن ابن هانئ في ذلك بدءاً بين شعراء عصره⁽¹³⁾.

(1) الديوان: 478.

(2) سورة الذاريات: آية 22.

(3) الديوان: 476.

(4) سورة آل عمران: آية 140.

(5) الديوان: 125.

(6) ينظر: لسان العرب مادة (بلغ).

(7) ينظر: المعجم الوسيط: 69/1.

(8) ينظر: الصناعين: 87.

(9) العمدة: 97/1.

(10) ينظر: التلخيص: 95.

(11) ينظر: التلخيص: 666.

(12) ينظر: المصدر نفسه: 95.

(13) ينظر: ملامح الشعر الأندلسي: 88-89.

فالمتمفحص لديوان ابن هانئ الأندلسي يجده يطفح بالعديد من الشواهد التي تقع ضمن النوع الثالث من أنواع المبالغات، ولعل ذلك يرجع إلى سببين يتمثل الأول منهما في اشتراطات الخيار العقائدي للشاعر التي تؤكد انتماء للمذهب الإسماعيلي الذي يمتاز بمجموعة من الخصائص نتيح للشاعر فهماً خاصاً واستثنائياً للعلاقة بين الإمام والمريد، وقد أفرز هذا السبب الغلو في تقديس الممدوح، أما السبب الثاني فهو شخصي تركزه ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية وطبيعة الظروف التي عاشها ابن هانئ الأندلسي والتي طبعته بخصائص متعددة من بينها التودد والتقرب للأقوى من أجل الحصول على بعض المكاسب المادية، لقد ترشح عن هذا السبب الغلو في وصف الممدوح بالكرم والشجاعة لذا فأن الدارس لمجمل مبالغات ابن هانئ الأندلسي يمكن أن يقسمها على ثلاثة محاور:

1- **الغلو في تقديس الممدوح:** لقد جاءت هذه المبالغة نتاجاً للسبب الأول فمن المعروف أن ابن هانئ الأندلسي كان شاعراً عقائدياً يتفجر إيماناً بعاطفة فواره لا تعرف الاعتدال ولا الحدود، فهو يندفع وراء ممدوحه بهوى يكاد يبلغ الهوس⁽¹⁾ مشيراً إلى أوحديته بين أقرانه وتفرده عنهم بصفات فريدة ذات بعد إلهي خاص بالله تعالى فالله خالق للوجود مسبق للنعم ومسدّد للمؤمنين، وهذه الصفات يجعلها ابن هانئ لممدوحه بوصفهم خلفاء الله في أرضه وأمناءه على خلقه، وقد حلل أحمد أمين هذا الاندفاع وراء المبالغات والغلو المفرط في تنزيه الإمام ورده إلى صميم العقيدة الشيعية فقال "أما الإمام في نظر الشيعة ففوق أن يحكم عليه، وهو فوق الناس في طبيعته وتصرفاته، وهو مشرّع، وهو منفذ، ولا يسأل عما يفعل والخير والشر يُقاس به، فما عمله فهو الخير، وما نهى عنه فشر، وهو قائد روحي وله سلطة روحية تفوق حتى سلطة البابا في الكنيسة الكاثوليكية، فالصلاة والصيام والزكاة والحج لا تنفع إلا بالإيمان به، كما لا تنفع أعمال الكافرين بغير إيمان بالله ورسوله"⁽²⁾.

ومن هذا التحليل للعقيدة الشيعية نفهم أن ابن هانئ لم يكن في مدحه للمعز منافقاً أو متزلفاً ولا مدفوعاً بالطمع في العطاء، بقدر ما كان مدفوعاً بوازع ديني وحماسة مذهبية طاغية. وقد بلغ ابن هانئ نهاية قدرته الشعرية في تنزيه المعز وإجلاله، يقول⁽³⁾:

ما	شئت	لا	ما	شأئت	الأقدارُ	فاحكم	فأنت	الواحدُ	القهاؤُ
وكأنما	أنت	النبيُّ	محمدٌ	وكانما	أنصارك	الأنصارُ			

وابن هانئ لا يكتفي بهذه المبالغات المتناهية بل يزيد فوقها فيعدّ إيمان الناس لا ينجيهم وإنما الخليفة في نظره هو سبب النجاة الوحيد لهم، يقول⁽⁴⁾:

لو	لم	تكن	سبب	النجاة	لأهلها	لم	يُغنِ	إيمان	العبادِ	فتيلا
----	----	-----	-----	--------	--------	----	-------	-------	---------	-------

إذ يرى ابن هانئ أن مدح الخليفة المعز واجب ديني تماماً كالصلاة والصوم فالعقيدة الشيعية تفرض على صاحبها تمجيد الإمام وتقديسه وإجلاله مع طاعته وشكره يقول الشاعر مصوراً لنا هذه العقيدة⁽⁵⁾:

فرضان	من	صومٍ	وشكرٍ	خليفةٍ	هذا	بهذا	عندنا	مقرونٌ
لك	حمدنا	لا	أنه	لك	مفخرٌ	ما	قدرك	والموزونُ

وفي قوله مادحاً المعز الفاطمي، يذكر عيد النحر، يقول⁽⁶⁾:

أبني	النُّبوة!	هل	نُبادِرُ	غايةً	ونقولُ	فيكم	غير	ما	قد	قيلاً؟
------	-----------	----	----------	-------	--------	------	-----	----	----	--------

(1) ينظر: ملامح الشعر الأندلسي: 89.

(2) ظهر الإسلام: 221/3.

(3) الديوان: 101.

(4) المصدر نفسه: 155.

(5) الديوان: 211.

(6) المصدر نفسه: 152-153.

إن	الخبير	بكم	أجد	بخلقكم	غيباً	فجّر	فيكم	التنزيلا
آتاكم	القدس	الذي	لم	يوثّه	بشراً	وأنفذ	فيكم	التفضيلا
إنّا	استلمنا	رُكنكم	ودنوتُم	حتى	استلمتُم	عرشه		المحمولا

فهو يسأل مخاطباً ممدوحه بأهل بيت النبي بأن ليس ثمة جدوى من أن نختار غير ما اختاره الله وقرره لكم، فهو الخبير بحالكم وهو الذي اختصكم بكل العطاء الذي لا سبيل أن ينازعكم فيه أحد، والمثبت في قلب التنزيل المقدس وهذه المبالغة الواضحة نتاج واضح للخيار العقائدي الذي أسهم في تكوين ذهنية الشاعر، وهو ما دفعه للتصريح بأن الله عز وجل هو الذي خصّ الممدوح بثمار القدسية التي لم يذقها أي بشر، لأنه قد قدرها لكم وهو أمر مثبت في النصوص حتى أصبحت الوسيلة والواسطة إلى الله عز وجل، وهذه ولا شك مبالغة أضفت قدراً كبيراً من القدسية على الممدوح، وهو الأمر الذي قد ينظر إليه الباحثون بطرق مختلفة انطلاقاً من توجهاتهم الثقافية والعقائدية.

إن المبالغة في إضفاء المقدس على الممدوح قد تفيد أمراً يمكن تشخيصه بسهولة الا وهو الإشارة إلى البعد العام للمنطوق العقائدي عن طريق معادلة مركبة تتمثل في جعل البعد الشخصي الخاص منطلقاً لتوليد أفكار عامة تتعلق بالمنظومة الاجتماعية التي كان لها خيار عقائدي محدد، ففي هذه المقطوعة التي هي جزء من قصيدة قالها ابن هاني في مدح المعز الفاطمي في القيروان نصادف مبالغة واضحة لا تخطئها العين، يقول (1):

هذا	معدّ	والخلائق	كلّها	هذا	المعزّ	متوجّاً	والدين
هذا	ضمير	النشأة	الأولى	التي	بدأ	وغيّبها	المكنون
من	أجل	هذا	قُدّر	المقدور	في	أم	التكوين
وبذا	تلقّى	آدم	من	ربه	عفواً	وفاء	ليونس
يا	أرض:	كيف	حملت	ثني	نجاهه	والنصر	أعظم
						منك	والتمكين

فالمعز بين كل الخلائق طاهرٌ وجليّ ومتوج، لأنه ضمير النشأة الأولى وعلتها التي بدأ بها الله عز وجل الخلق، لكونها العلة الأولى ومصدر كل العلل اللاحقة وهذا الأمر غير متروك للصدفة فالشاعر يمضي في مبالغته فيقرر أن القدر والتكوين المكنونين في أم الكتاب لهما غاية واحدة هي إظهار ألق المعز وقديسيته وكنهه وللتدليل على هذا الأمر يصرح الشاعر بأن نجاه آدم ونوح مرهون بشيء من قدسية المعز الفاطمي، وهذه المبالغة تشير بوضوح إلى رغبة دقيقة عند الشاعر لإطلاق العنان لمكونه العقائدي، وتكريس فكرة ما توفر له شرعية ومناخ بيئة عرفت شيئاً من التنافس بين مختلف المقولات الاجتماعية أو الثقافية.

2 - الغلو في إضفاء صفة الكرم

وقد تكون المبالغة التي تبغي إظهار صورة شديدة الاحتفاء بشخص ما وسيلة لتسوية أمرين جوهريين يتمثل الأول منهما في إفهام المتلقي بأن الممدوح مستحق لما يقال عنه ومن ثم توفير شيئاً من الطمأنينة النفسية للشاعر بأنه إنما يكون أقرب إلى الحقيقة في إظهار هذه الصفات، ولعلنا نصادف مثل هذا الأمر في الكثير من المدائح التي تهدف للحصول على عطايا الممدوحين، أما الأمر الثاني فهو تكريس تلك الخصائص ومن ثم اقناع المخاطب بمجموعة من الحقائق التي تعينه على التعاطي مع الحالة الشعرية بطريقة تضمن للشاعر منزلة يكاد يفقدها لكثرة إيمانه لطرق باب السؤال، ففي قول ابن هاني (2):

فللمجد ما أبقي وللجود ما اقتنى وللناس ما أبدى والله ما أخفى

(1) الديوان: 205-206.

(2) الديوان: 275.

يغولُ ظُنُونُ المَزْنِ والمَزْنُ وافِرٌ ويُغْرِقُ موجَ البحرِ والبحرِ قد شَفَا فلو أنني شَبَّهْتُ البحرَ زَاخِرًا خَشِيتُ يكونَ المدحَ في مثله قَدَفَا وما تَعَدُّ الأنواعُ صُغرى بَنَانِه فكيف بشيءٍ يَعِدُكَ الزَّندَ والكَفَا مليكُ رِقَابِ الناسِ مالِكُ ودَّهم كَذَلِكَ فليسَ تَصْنِفِ قومًا من استَصَفَى

يسلك الشاعر طريق المبالغة في إظهار صفات الممدوح فهو يصرح بأن كل ما ملكه جعفر بن علي منذور بجود يديه التي تمطر على الناس، وكل ذلك بدون مئة أو تبجح وهذا الكرم غزير مهطال حتى أنه يفوق ما تجود به المزن التي تغدو شحيحة أمام هطوله، وتصل المبالغة إلى أقصاها عندما يصرح ابن هانئ بأن البحر نفسه يغرق أمام بحر جود الممدوح، وفي هذه الحالة فإن وصف كرم جعفر بن علي بالبحر نوع من التجني ذلك لأن سخاءه غزير إلى درجة تجعل ذلك الوصف قاصراً ومعيباً في شأنه وتكتمل الصورة الشعرية المؤطرة بمبالغة بينة في قول الشاعر بأن الأهوال وتصارييف الدهر لا تقوى على إلحاق شيء من الأذى بصغرى بنان الشاعر، فكيف إذا ما أرادت تلك التصارييف أن تصل إلى كفه الندية وزنده الضارب بالسيوف؟ فهو المالك لرقاب الناس، وهذا النوع من المبالغة كما أسلفنا يكرس صورة للممدوح تقترب من مهمة إبراز الخصائص الشخصية ومن ثم فإنها تمثل نوعاً من محاولة إفهام المتلقي بأن ذلك الممدوح مستحق لتلك الصفات.

وثمة أمر آخر يتيح لنا فهم أسلوب المبالغة في إظهار كرم الممدوح وهذا الأمر يتمثل في الرغبة في استدرار أعظم قدر ممكن من العطايا والهبات وخاصة إذا ما عرفنا أن التحليل النفسي المتاح لشخصيات الخلفاء والأمراء والقادة تساعدنا على فهم هذه الإشكالية فالعطايا غالباً ما تكون على قدر إمكانية الشاعر في إظهار صفات الممدوح وكسب رضاه وإن كان على سبيل المبالغة وفي هذا المجال نورد ما قاله ابن هانئ في إظهار كرم جعفر بن علي (1):

أعطى فأكثر واستقلَّ هباته فاستحييت الأنواع وهي هوامل فاسمُ الغمام لديه وهو كنهوّر آل، وأسماء البحر جداول لولا اتساع مذاهب الآفاق ما وسعت له فيها لُهي وفواضل إن لَجَّ هذا الودق ولم يُفَقِّ عما أرى هذا الصَّبِير الوابل فسينقضي طلبٌ ويفقد طالبٌ وتقلُّ آمالٌ ويُعدم أملٌ

فالممدوح على الرغم من كثرة عطاياه وعظمها فإنه يستقلها لعظم شأنه ليس هو فحسب بل إن الغيوم المدرة والرياح التي تحمل الندى وهي حوامل استحييت من غيث يديه الماطرتين، وهكذا الأمر بالنسبة للسحاب المحمل بالأمطار قد تحول قياساً إلى كرم جعفر بن علي سراً، وتلك مبالغة لا محال تكتمل أسبابها وملامحها عندما يستطرد الشاعر ويقرر بأن البحار وكنائياتها وأسماءها قد تحولت أمام جود الممدوح إلى جداول صغيرة وهذا النوع من المبالغة كما نرى منذور بالأساس للتأثير المباشر على شخص الممدوح لاستئزال أكبر قدر من عطاياه والاستزادة منها.

3 - الغلو في إضفاء صفة الشجاعة

إن الركون إلى المبالغة في إظهار شجاعة الممدوح تسعى إلى الوصول إلى غاياتٍ عدّة فبالإضافة إلى إظهار الصفات الجسدية والمهارية والذاتية للممدوح، وتكريس صورته بوصفه بطلاً يستحق المديح فإننا نجد أن هذه المبالغة قد تؤدي إلى غاية أخرى مضافة تتمثل بالاحتفاء ببيئة الممدوح ومتطلباتها الاجتماعية والثقافية والعقائدية وهذا الغرض مطروق بكثرة في الشعر العربي لاسيما في أوقات التأزم السياسي والصراع الحضاري الذي قد يمهد للشعراء مثل هذا

(1) الديوان: 302-303 الكنهوّر: السحاب المترام الثخين.

التصرف، ففي قول ابن هاني مادحاً المعز الفاطمي ويقال إنها أول شعر مدحه بها⁽¹⁾، نراه يغدق على المعز صورة المخطط الاستراتيجي وهذه صورة من صور المبالغة في إظهار الشجاعة إذ يقول⁽²⁾:

وَنَصْرَتْ	بِالْجِيْشِ	اللَّهَامْ	وَإِنَّمَا	أَعَدَدْتُهُ	قَبْلَ	الْفَتْوحِ	فَتُّوحَا
أَفَقُّ	يَمُورُ	الْأَفَقُّ	فِيهِ	عَجَاجَةٌ	بَحْرٌ	يَمُوجُ	الْبَحْرُ
لَوْ	لَمْ	يَسِرْ	فِي	رَحْبِ	عَزْمِكَ	أَنفَا	لَمْ
يُزْجِيهِ	أَرْوَعُ	لَوْ	يُدَافِعُ	بِاسْمِهِ	عُلُوِّي	أَفْلَاكِ	السَّمَاءِ
قَادَ	الْخُضَارِمَةَ	الْمُلُوكَ	فَوَارِسًا	قَدْ	كَانَ	فَارِسَ	جَمْعَهَا
فَكَأَنَّمَا	مَلِكٌ	الْقَضَاءُ	مُقَدَّرًا	فِي	كُلِّ	أَوْبٍ	وَالْحِمَامِ
وَافِي	بِهَيْبَةٍ	ذِي	الْفَقَارِ	كَأَنَّمَا	وَشَحَّتَهُ	بَنَجَادِهِ	تَرْشِيحَا
حَتَّى	إِذَا	عَمَرَ	الْبَحَارُ	كَتَائِبًا	لَوْ	يَرْتَشِفْنَ	أَجَاجَهَا
							لَأَمِيحَا

فجيش المعز يسير في رحاب عزم الخليفة وتلك الرحاب المعززة بالإطار الشخصي أرحب من كل المغازات وتلك مبالغة ولا شك في إظهار شجاعة الممدوح تعززها صورة أخرى تُظهر سماحة الممدوح التي ترتقي إلى الاعالي فتزاحم زحل في موضعه حتى تكاد تزاخمه على الرغم من انه أعلى الكواكب، وهذه المبالغة إيغال في الإفتتان بشخص الممدوح ومنحه مكانة وصفات تقربه من الأسطورة التي تصوره صانعاً للمصائر فهو ممسك بزمام القضاء والقدر والحياة والموت كيف لا والممدوح مقلداً لسيف ذي الفقار ومنتشج بهمته بل أن جيشه قد يأتي بالعجائب في مبالغة تستهدف إظهار الشجاعة لنتراه يقبل على ماء البحر فيغترفه لكثرتة وعظم شأنه وشدته فلا يبقى منه للواردين إلا قليلاً.

وفي موضع آخر من مواقع المبالغة التي تستهدف إظهار الشجاعة، يقول الشاعر⁽³⁾:

فِي	اللَّهِ	يَسْرِي	جُودُهُ	وَجُنُودُهُ	وَعَدِيدُهُ	وَالْعَزْمُ	وَالْأَرْأُ
أَوْ	مَا	تَرَى	دَوْلَ	الْمُلُوكِ	تَطْيِغُهُ	فَكَأَنَّمَا	خَوْلٌ
						لَهُ	وَأِمَاءُ
نَزَلَتْ	مَلَائِكَةُ	السَّمَاءِ	بَنَصْرِهِ	وَإِطَاعَةُ	الْأَصْبَاحِ	وَالْإِمَاءِ	
وَالْفَلَكُ	وَالْفَلَكُ	الْمُدَارُ	وَسَعْدُهُ	وَالْغُرُ	فِي	الدَّأْمَاءِ	وَالدَّأْمَاءِ

نرى ابن هاني يخلع على ممدوحه صفة الشجاعة المعززة بالهيئة الإلهية فهو منصور على الدوام لأنه ينفذ إرادة الخالق فنرى الملوك أمامه وقد تحولت الى عبيد ينفذون ما يريد، بل إنهم قد صاروا إلى ما يشبه الإماء وتلك مبالغة تكرر صورتين، الأولى الشجاعة الشخصية للممدوح، والثانية سمو عقيدته وقدرتها على توفير إمكانات الشجاعة له وتكتمل صورة المبالغة في أن الصباح والمساء منقادان للممدوح، كيف لا وأن ملائكة السماء هي من كشفت عن ملامح نصره ؛ ويتكرر الأمر نفسه في قوله⁽⁴⁾:

وَالشَّمْسُ	حَاسِرَةٌ	الْقِتَاعُ	وَوُدَّهَا	لَوْ	تَسْتَطِيعُ	لِتَرْبِيهِ	تَقْبِيلَا
وَعَلَى	أَمِيرٍ	الْمُؤْمِنِينَ	غَمَامَةً	نَشَأَتْ	تُظَلِّلُ	تَاجَهُ	تَظْلِيلَا
نَهَضَتْ	بَثْقَلٍ	الدَّرُّ	ضَوْعَفٍ	نَسْجُهَا	فَجَرَّتْ	عَسْجَدًا	مَحْلُولَا

(1) الديوان: 50.

(2) المصدر نفسه: 53-54.

(3) المصدر نفسه: 36. الخول: العبيد، الدأماء: البحر.

(4) الديوان: 146.

أُمْدِيرَهَا مِنْ حَيْثُ دَارَ لَشِدُّ مَا زَاخَمَتْ حَوْلَ رِكَابِهِ جَبْرِيلَا
 ذُعَرَتْ مَوَاكِبُهُ الْجِبَالُ فَأَعْلَنْتْ هَضْبَاتُهَا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

فالشمس على ما بها من رفعة وسناء تتمنى تقبيل الثرى لا شيء إلا لكونه قد وطئه المعز بأخمصه، ويسترسل في رسم ملامح مبالغة لا تخطئها العين حتى يصل به الأمر إلى أن يجعل موكب المعز الذي يضلله صف الملائكة يقودهم جبرائيل (ع) قد أدخل الرعب والذعر على الجبال والهضاب التي بدت وكأنها تكبر وتهلل إعظاماً وإجلالاً للمعز وركبه.